نداءٌ بين يديّ الكتاب إلى أبنائنا المغرر بهم والضالين عن سواء السبيل، والسائرين وراء أهل الفتن المتّين.
هداهم اللهُ إلى مَنْهجِ السّلفِ الصّالحِ، أهلِ الحديثِ والأثر.

وكتبه:
أبو عبد الباري عبد الحميد أحمد العربي الجزائري

-أنصح لكم يا رعاكم الله من شرّ أنفسكم، وكيّد أعدائكم من اليهود والنصار والمجوس أن تكونوا مُقَلِدَةً لأهل الأهواء من الخوارج بمختلف أسمائهم -(التكفير والهجرة، القاعدة، القاعدة في المغرب العربي، بوكو حرام، داعش، الجماعة السلفية للدعوة والقتال، حماة الدعوة "الأهوال"، الباقون على العهد، جند الخلافة، وغيرها من الأسماء التي تدل على مضمون واحد: زرع الفتن في الأوطان الآمنة، وترغيب الكفار للتدخل في شئون الوطن المسلم باسم "محاربة الإرهاب")-، وأذنابهم من القعدية، ألم تقرءوا قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٥١ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ١٥٢﴾ الشعراء: ١٥١ - ١٥٢.

-وأوصيكم بتقوى الله في السّر والعلن، واحذروا أن تكونوا مَعاولَ هدم ودمار لأوطانكم الآمنة، لا يذكركم التاريخُ إلاّ كما يذكر التتار ومن كان على شاكلتهم من القرامطة والحشاشين والروافض الأنجاس، قال جلّ شأنه: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾ القصص: ٧٧.

-يا أبناءنا إنَّ عودتَكم إلى الحكمة والتعقُّل في علاج قضايا المسلمين نصرٌ لكم على أنفسكم وأعدائكم أولا، ثم هو نصر لأهاليكم وقومكم ثانيا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١١٤ وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ١١٥ وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٦﴾ الصافات الآية (114-116).

قال العلاّمةُ المفسر الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في تفسير هذه الآية (ص267): (والتخلص من العدوّ يسمى نصرا وفتحا وغلبة، كما قال النبي ﷺ في غزوة مؤتة حين كانت الراية مع زيد بن حارثة، ثم كانت مع جعفر بن أبي طالب، ثم كانت مع عبد الله بن رواحة، وكلهم قتلوا رضي الله عنهم، قال: (**فأخذها خالد ففتح الله على يديه**)[1]، وخالد رضي الله عنه لم ينتصر على الرّوم، ولم يغلبهم؛ ولكن نجا منهم، **فسمّى النبي ﷺ هذه النجاة فتحا، كما سمى الله تعالى هنا نجاة موسى وهارون وقومه من فرعون أنها نصرٌ وغلبة**).

[1]أخرج الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: مناقب الصحابة، باب: مناقب خالد بن الوليد، من حديث: حماد بن زيد، عن أيوب، عن حُميد بن هلال، عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: (أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ الراية جعفر فأصيب، ثم أخذ الراية ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان، حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم).

-يا أبناءنا حفظكم الله من شرّ أنفسكم وشرّ التُّجار بدماء البشر، اعلموا أن مذهب أهل الحديث والأثر قائمٌ على الرحمة، والدعوة إلى الحق بالوحي والحكمة، وأن طُرقَ أهل الضلال من الخوارج كـ"القاعدة"، و"داعش" ومن يسبح في فلكهما قائمةٌ على سفك الدماء المعصومة، وحرق الأموال المصونة، وهلك الحرث وهتك النسل من غير حكمة جلية ولا مقاصد شرعية.

ملكنا فكان العفو منـا سجية== فلما ملكتم سـال بالدم أبطح

وحللتم قتـل الأسارى وطالما== غدونا على الأسرى نمن ونصفح

وحسبكم هـذا التفاوت بيننا== وكل إنـاء بالذي فيه ينضح.

-يا أبناءنا حفظكم الله من شرّ أهل الأهواء تأملوا مليا في النصوص الآتية الذكر لتدركوا الفوارق الجلية بين منهج النبي ﷺ، وبين طرق أهل الضلال والإجرام باسم الدين والجهاد المقدس.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: [البر والصلة والآداب]؛ من طريق: مروان الفزاري، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله ادعُ على المشركين! قال ﷺ: (**إنّي لم أُبعث لعاناً، وإنمّا بُعثتُ رحمة**)[1].

وأخرج الإمام النسائي في "الكبرى"، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً﴾، والبيهقي في "دلائل النبوة" من طريق: جرير، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن ينحي عنهم الجبال فيزدرعوا. قال الله عز وجل: (إن شئتَ آتيناهم ما سألوا؛ فإن كفروا أُهلِكوا كما أُهلك من قبلهم، وإنْ شئتَ نَستأني بهم لعلنا ننتج منهم)، فقال صلى الله عليه وسلم: (**لا، بل أستأني بهم**)، فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً﴾، [الإسراء:59][1].

[1] صحيح الإمام مسلم (برقم: 2599).

[1] السنن الكبرى للإمام النسائي (برقم: 11226)

وفي رواية صحيحة عند الإمام أحمد في المسند، والبيهقي في "السنن الكبرى" من طريق: سلمة بن كهيل، عن عمران بن الحكم السلمي*، عن ابن عباس قال: قالت قُريش لِلنَّبِيِّ ﷺ: ادْعُ لنا ربَّك أَنْ يجعل لنا الصّفا ذهبا، ونُؤْمِنُ بك! قال: وَتَفْعَلُونَ؟ قالوا: نعم. قال: فدعا، فأتاهُ جِبريل، فقال: إِنَّ ربَّك عَزَّ وَجَلَّ يَقْرَأُ عليك السّلام، ويقول لك: إِنْ شِئْتَ أصبح لهم الصّفا ذهبا؛ فمن كفر بعد ذلك منهم عذَّبْتُه عذابا لا أُعَذِّبُهُ أحدا مِن العالِمِينَ، وإِن شئتَ فتحتُ لهم باب التّوبة والرَّحمة! قال: بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ[2].

وأخرج الإمام البخاري في صحيحه كتاب: "بدء الخلق"، باب: [إذا قال أحدكم آمين]، و الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: "الجهاد والسير"، من طريق: عبد الله بن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حدثته: أنها قالت للنبي ﷺ: هل أَتَى عليك يومٌ أشدّ من يوم أحد؟ قال: (لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشدّ ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال؛ فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب؛ فرفعت رأسي؛ فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت؛ فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم،! فناداني ملك الجبال فسلم عليّ، ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)[1].

وأخرج الامام البخاري في صحيحه، كتاب: "التفسير"، باب: [يغشى الناس هذا عذاب أليم]، والامام مسلم في صحيحه ، كتاب: "الجنة والنار" من طريق: أبي معاوية، عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح، عن مسروق قال: قال عبد الله رضي الله عنه: إنما كان هذا؛ لأن قريشاً لما استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف؛ فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد؛ فأنزل الله

---

* قال الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة: (عمران بن الحكم السلمي عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما كذا وقع، والصواب عمران بن الحارث أبو الحكم كما في صحيح مسلم وغيره)اهـ.

[2] مسند الإمام أحمد (برقم2200) والسنن الكبرى للبيهقي (برقم17805).

[1] صحيح الإمام البخاري (برقم: 3231)، وصحيح الإمام مسلم (برقم: 1795).

تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١﴾ [الدخان:10-11].
قال: فأُتي رسول الله ﷺ فقيل: يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت. قال: (**لمضر إنّك لجريء**). فاستسقى فسقوا. فنزلت: ﴿إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ﴾[الدخان:15]. فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ١٦﴾ [الدخان:16]. قال يعني يوم بدر.

وأخرج الامام البخاري في صحيحه، كتاب: الغسل باب: [الاغتسال إذا أسلم وربط الأسير أيضا في المسجد]، والإمام مسلم في كتاب الجهاد والسير، من طريق: الليث بن سعد، قال: حدثنا سعيد بن أبي سعيد المقبري، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ خيلاً قبل نجد؛ فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد؛ فخرج إليه النبي ﷺ فقال: (ما عندك يا ثمامة)؟ فقال: عندي خير يا محمد، إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تُنعم تُنْعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت. فتُرك حتى كان الغد فقال: (ما عندك يا ثمامة)؟ فقال: ما قلت لك: إن تُنعم تنعم على شاكر. فتركه حتى كان بعد الغد. فقال: (ما عندك يا ثمامة)؟ فقال: عندي ما قلت لك. فقال: (أطلقوا ثمامة). فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إليّ، والله ما كان من دين أبغض إليّ من دينك، فأصبح دينك أحب دين إليّ، والله ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إليّ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟ فبشّره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت قال: لا، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ).

زاد ابن هشام في "السيرة" بلاغاً: (ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً؛ فكتبوا إلى رسول الله ﷺ إنك تأمر بصلة الرحم وإنك قطعت أرحامنا؛ فكتب رسول الله ﷺ إليه: (أن يخلي بينهم وبين الحمل).

قال الحافظ في الفتح، كتاب المغازي، باب: وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال: (وفي قصة ثمامة من الفوائد: ربط الكافر في المسجد، **والمنّ على الأسير الكافر، وتعظيم أمر العفو عن**

المسيء؛ لأن ثمامة أقسم أن بغضه انقلب حبا في ساعة واحدة لِما أسداه النبي ﷺ إليه من العفو والمنّ بغير مقابل، وفيه الاغتسال عند الإسلام، **وأن الإحسان يزيل البغض ويثبت الحب**، وأن الكافر إذا أراد عمل خير ثم أسلم شرع له أن يستمر في عمل ذلك الخير، **وفيه الملاطفة بمن يرجى إسلامه من الأسارى إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام، ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه..)**.

أقول وبالله التوفيق:

أين دعاة رؤوس الخوارج (القاعدة، وداعش ومن سبح في فلكهما الشارد) من رحمة المصطفى المسطرة في سنته المطهرة التي أسرت القلوب قبل الأبدان؟

روى أبو السري هناد بن السري في كتاب الزهد، وأبو يعلى في مسنده، والطبراني في مكارم الأخلاق، وغيرهم من طريق: محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(والذي نفسي بيده لا يضع الله رحمته إلا على رحيم)**، قالوا: يا رسول الله كلنا يرحم قال: **(ليس برحمة أحدكم صاحبه يرحم الناس كافة)**، وهذا لفظ أبي يعلى، وعند الطبراني: **(ليس الّذي يرحمُ نَفسه وأهله خاصّة، ولكن الّذي يرحم المسلمين)**.

وله شاهد مرسلٌ أخرجه ابن المبارك في كتابه "الزهد" من طريق: يحيى قال حدثنا الحسين قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال حدثنا يونس عن الحسن قال: قال: نبي الله ﷺ: **(والذي نفسي بيدي لا يدخل الجنة إلا رحيم)**، قالوا: كلنا رحماء، قال: **(ليس برحمة أحكم خويصته حتى يرحم الناس)**، قال: إسماعيل، قال يونس بيده: كأنه يريد العامة. انظر "سلسلة الأحاديث الصحيحة" للعلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله (برقم:167).

-يا أبناءنا حفظكم الله من شرّ أهل التدليس والتلويس والتلبيس؛ اعرفوا لعلماء السنّة والحديث منزلتهم في الإسلام، واحذروا أن تصغوا لأعداء العلماء من الخوارج ومن يركض في مضمارهم المعوج، فإنهم يسعون دائما للإطاحة بالعلماء والطعن عليهم كي يخلوا لهم الجو للسيطرة على أفئدتكم بالشبه والضلالات.

واعلموا يا أبناءنا أن المسلمين مع علماء الأمة على ثلاث طبقات.

-طبقة جاهلة، ومتردية المنزلة، لا تقدر الأشياء حقّ قدرها، ولا تضع الأمور في موازينها، جفت العلماء وأبعدتهم عن مناخها وأساءت إليهم، وعاملتهم بطريقة زنخة رديئة وكأنها تعامل آحاد العامة سيرا على طريقة الاشتراكيين والمزداكيين في خلط منازل الخلق، والتسوية بين المختلف، والفصل بين المتفق، وهذه الطبقة المتنطعة والطائشة فيها شبه بالخوارج الأشرار، والعلمانيين، والمعتزلة العقلانيين، وإني أعيذك بالله يا ولدي أن تكون منهم، أو أن تقرب ديارهم.

-وطبقة أخرى معاكسة للأولى؛ تجاوزت الحدود في تعظيم العلماء، والزيادة في الدين كالنقص منه، ورفعتهم إلى مصاف الأنبياء، واعتقدت فيهم العصمة وأنهم لا يخطئون أبدا، وهؤلاء فيهم شبه بالروافض الأنجاس، والصوفية الغلاة، عصمني وعصمك من هوسهم وضلالهم.

-وطبقة معتدلة متزنة: احترمت العلماء ووقرتهم طاعة لله وطاعة لرسوله ﷺ، ولم تغل فيهم، بل جعلتهم وسائل شرعية لمعرفة الحق وفهم مدلوله، وتعاملت مع أخطائهم بالقسطاس المستقيم، فلم تتبعهم في أخطائهم ومفرداتهم، وردتها عليهم بالعلم، وحفظت لهم منزلتهم ومكانتهم، وهي الطبقة المحمودة، والمرضية عند الخالق جلّ جلاله، والتي الله أسأل أن يجعلني وإياكم من أفرادها، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

وتأملوا يا رعاكم الله من شر أهل الضلال في سيرة السّلف في توقير العلماء الربانيين، وحفظ حقوقهم لتدركوا البون الشاسع بين منهج السلف ومنهج الخوارج الشراة والعقلانيين الأشرار.

جاء في طبقات ابن سعد بإسناد جيد عن الشعبي أنه قال: ركب زيد بن ثابت (دابته)، فأخذ ابن عباس بركابه، فقال له زيد: لا تفعل يا ابن عمّ رسول الله ﷺ. فقال ابن عباس: (هَكَذَا أُمرنا أن نَفعل بعُلَمائنا). فقال زيد: أرني يدك. فأخرج يده، فَقبّلها زيدٌ وقال: (هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبيّنا ﷺ).

وجاء في سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، أن محمد بن حمدون بن رستم قال: سمعت مسلم بن الحجاج، وجاء إلى البخاري فقال: (دَعْنِي أُقَبِّل رجليك يَا أُستاذ الأُسْتَاذِين، وسَيِّدَ المُحَدِّثِيْنَ، وطبيب الحَدِيث في علله).

وجاء كذلك في حلية الأولياء لأبي نعيم، قال حماد بن زيد: سمعت أيوب يقول: (لقد جالست الحسن (بن أبي الحسن البصري) أربع سنين فما سألته هيبة).

وجاء في الجامع في أخلاق الراوي والسامع من طريق: اسحاق بن إبراهيم القزاز قال: أخبرنا إسحاق الشهيدي أنه قال: (كنتُ أرى يحيى القطان يصلي العصر، ثم يستند إلى أصل منارة مسجده، فيقف بين يديه عليُ بن المديني، وأحمدُ بن حنبل، و يحيى بن معين، وغيرُهم، يسألونه عن الحديث وهم قيامٌ على أرجلهم إلى أن تحين صلاة المغرب، لا يقول لواحد منهم: اجلس، ولا يجلسون هيبة له وإعظاما).

وعن حرملة قال: سمعت الشافعي يقول -وذُكر له أصحاب الحديث، وأنهم لا يستعملون الأدب- فقال: (ما أعلم أني أخذت شيئًا من الحديث ولا القرآن أو النحو أو غير ذلك من الأشياء، مما كنت أستفيد؛ إلا استعملت فيه الأدب، وكان ذلك طبعي إلى أن قدمت المدينة، فرأيت من مالك ما رأيت من هيبته وإجلاله العلم، فازددت من ذلك، حتى ربما كنت أكون في مجلسه، **فأصفِّح الورقة تصفحًا رفيقًا هيبة له لئلا يسمع وقعها)**.

وعن الربيع بن سليمان قال: (والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ هيبة له).

وقال الإمام أحمد: (لزمت هشيمًا أربع سنين ما سألته عن شيء إلا مرتين هيبة له).

وقال عبدوس: (رآني أبو عبد الله (يقصد الإمام أحمد) يومًا وأنا أضحك، فأنا أستحييه إلى اليوم).

وجاء في تهذيب التهذيب، من طريق: الخليل بن أحمد يعني السجزي يقول: سمعت أحمد بن محمد بن الليث قاضي بلدنا يقول: جاء سهل بن عبد الله التستري إلى أبي داود السجستاني، فقيل: يا أبا داود هذا سهل بن عبد الله التستري جاءك زائرا، قال: فرحب به وأجلسه، فقال له سهل: يا أبا داود إن لي إليك حاجة. قال وما هي: قال: تقضيها، قال: أقضيها مع الامكان، قال: اخرِج إليّ لسانك الذي حدثت به أحاديث رسول الله ﷺ حتى أقبله، فأخرج إليه لسانه فقبله.

هذه نتف من حال أسلافنا مع علمائهم، فما بال الخلف يقعون في أعراض علمائهم ويخوِّنونهم، ويصفونهم بعلماء الطاغوت، وبذيل بغلة السلطان، وبالمرجئة والغلاة، ويزهدون في علومهم، ويزدرونهم، ويخاطبونهم بكلمات فجّة دون احترام أو تقدير والله المستعان.

وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.